

فصل من كتاب:
التاريخ لا يفيد (7)

مصر المملوكية

أول جرائم سياسية في العصر المملوكي

- الأميران قرامجا والصيرفي
- أبطال قلعة دمشق في حرب ضد جيش هولاكو.
- أرازل مصر عاطفيون ويكفون على الظالم والمظلوم.
- سلاطين ضد التوريث، وفرقة الجوجري لقتل السلاطين.
- استراتيجية هولاكو لابتلاع مصر والشام.

بقلم:
مصطفى حامد

المماليك أطول فترة للحكم الإسلامي في مصر

استمرت دولة المماليك في حكم مصر والشام مدة ستة قرون تقريباً أي ما يعادل مجموع عمر الدولتين الأموية والعباسية .

وكانت أكثر غني منهما بالدروس والعبر فيما يتعلق في تطبيق الإسلام ومجال الحكم وإدارة الدولة والمجتمع.

وظهرت المعايير بشكل أكثر وضوحاً مما سبق في عمر الدول السابقة.

يمكن القول أن المماليك حكموا مصر داخلياً أي في أمور الإدارة الداخلية في أيام الاحتلال التركي لمصر الذي أستمّر لستة قرون أيضاً .

أي أن المماليك هم أكثر فئة حكمت مصر في تاريخها الإسلامي لهذا تعتبر دراسة العصر المملوكي خطوة هامة لاستخلاص الدروس والنتائج وفهم مصر نفسها.

ورغم أن الفترة المملوكية كانت طويلة وغنية بالأحداث الداخلية والخارجية ، فإن المصريين لم يبذلوا جهداً كافياً لدراساتها رغم أن أحداثها كانت مدوية وفاجعة وساطعة الدلالة خاصة في مسائل الإستيلاء علي السلطة. والعناصر التي وضعها يزيد مؤسس الهرقلية الإسلامية فإن معظم تلك المبادئ تجذرت وتداخلت مع الدين وأصبح من الصعب الفصل بينهما. أي أن دستور يزيد للحكم أصبح جزءاً من دين الدولة وسياساتها المتوارثة عبر العصور .

وتلك أخطر نقطة في الموضوع الذي نتناوله. أي كيف يتحول الانحراف السياسي إلي انحراف ديني ، فيؤدي انحراف في مفاهيم الدين و تأكيد الانحراف السياسي والظلم الاجتماعي وإهدار حقوق المسلمين وأهل الذمة وتجاهل أحكام الإسلام التي رغم وضوحها لم يعد يلتفت إليها أحد .

خاصة في مجال العلاقة بين الحاكم والمحكوم وحقوق الرعية علي حاكمها بما فيها حق المحاسبة والتعيين والعزل.

كما أن انحراف علماء الإسلام أصبح هو القاعدة الثابتة والمستمرة فأصبح العالم موظفاً لدي السلطان ويسخر علماً ديني لخدمة مآرب السلطان في الحكم ونسي تماماً مسؤوليته أمام الله الا في بعض الأمثلة لعلماء معدودين في تاريخ الإسلام.

وفي البداية أخذت الدولة الإسلامية الحروب الخارجية تحت أسم الفتوحات الإسلامية، بينما تلك الحكومات لم تطبق شيئاً من الإسلام علي نفسها أو علي رعاياها بل كانت تسعى لتوسعه النفوذ والسيطرة علي الثروات واستعباد الشعوب واتخاذ البشر سلعة تباع وتشترى كعبيد وسبايا فازدهرت تجارة العبيد إلى أن أصبحوا هم حكام البلاد كما في العصر المملوكي.

تولي السلطة في العصر المملوكي

كان العنف المفرط والقتل والاعتقال والمؤامرة هي وسائل الشرعية الجديدة في تولي السلطة واستبدال حاكم بآخر أو سيطرة مجموعة مملوكية علي مجموعة أخرى في تنافس بين الأمراء والجنسيات بين المماليك الذين كان معظمهم من أتراك آسيا وقبائلهم المتنوعة .

خاصة الشركس والآص وبدأ عصرالحكم المملوكي لمصر بإعتيال آخر سلطان أبوي وهو "توران شاه". وقد أوردنا قصة الأعتيال، وأشتهر بأنه قتل بثلاث أنواع من القتل مرة واحدة: بالسيف وبالغرق وبالحريق. وفتح ذلك باباً لم يكد يُغلق من الاعتيالات للحصول علي كرسي السلطنة المصرية .

ثم أعتيل الملك المعز اول سلطان مملوكي في مصر علي يد زوجته شجر الدر التي قتلتها جوارى ضررتها "أم علي" بالقباقيب في أشهر عملية اغتيال من نوعها لأعظم ملكة في العصر الإسلامي وآخر ملكات مصر.

ثم قتل السلطان قطز بطل معركة عين جالوت علي يد صديقة بيبرس الذي اصبح سلطاناً بعده وكان شريكاً له في إنتصار "عين جالوت" ضد التاتار ومعارك المنصورة ودمياط ضد الفرنجة قبل ذلك.

ثم سيأتي معنا حادث الإعتيال الأكبر الذي هز مصر كلها وطالت آثاره كل بيت في القاهرة ومصر حتي وصفها المقريري بأنها أسوأ أيام مرت بمصر .

أرازل مصر عاطفيون يبكون الظالم والمظلوم

فالشعب في العاصمة كان يبكي ويلطم ويشاهد الجثث والأجساد المصلّبة والأيدي المقطعة والمعلقة فوق الجمال. ويبكي مع الباكين سواء علي الظالم أو علي المظلوم حتي تهالك الناس من البكاء حسب قول المقريري وظهر كم كان هذا الشعب متعاطفا مع القتل المصلوب دون أن يسأل أكان ظالماً أو مظلوماً.

ومع قسوة حكام المماليك وجرائمهم في سبيل الحصول علي الحكم وتوريثه لذريته، قد نري مثالا علي الحرص علي مصالح الناس (الشعب) حين يمتنع سلطان قوي عن تعيين أبنه وليا للعهد لأنه يراه فاسداً وغير صالح. ويوصي أن يترك أمر اختيار حاكم مصر للخليفة العباسي.

وبالفعل أثبت التاريخ أن هذا الأبن الذي اغتصب السلطة بعد أبيه كان ظالماً وجباراً وأن قرار أبيه كان صائبا في عدم توليته الحكم .

وكان السلطان هو سيف الدين قلاوون وأبنه كان الأشرف خليل الذي قيل أنه وضع السم لأخيه الأكبر حتي لا يحكم. ويشتهر في أنه سمم أبيه حتي يخلو له كرسي السلطنة .

في العصر الأيوبي كان هناك مثال مشابه مع الفارق، السلطان كان الملك الصالح نجم الدين أيوب الذي وبشكل غير متوقع ابدي شعورا بالمسئولية. ورغم نصائح بعض المقربين اليه بتولية أبنه تورانشاه وليا للعهد رفض السلطان وقال: "إذا حضر إلى هنا سأقتله". رغم أنه هو نفسه لم يكن سلطانا صالحا وكان ذلك أحد عجائب سلاطين مصر .

حيث تجتمع التناقضات في شخص واحد بشكل يصعب تصوره، لأن بعضه كان من تأليف المؤرخين الذين يكتبون التاريخ مقابل أجور من الحكام .

حتى أن بعض الفقهاء والعلماء كانوا يؤلفون الكتب العلمية ويهدونها إلي الحكام لتنشر بأسماء السلاطين كدليل علي سعة إطلاعهم وعلمهم .

أما ظلم السلاطين لشعب مصر فتلك سياسة دولة وعقيدة دينية منذ الفتح الأول والي الآن، وكأن شعار الدولة ودينها هو ان هذا الشعب يجب أن يظلم ويستعبد.

ونادراً ما تغيرت هذه السياسة الا في العهد الفاطمي وأقترنت بالحكم الشيعي لمصر. فقالوا عن الشعب أنه متشيع وفي الحقيقة أنه كان ذو فطرة تري أن العدالة لا تنفصل عن الدين وأن الدين بدون عدالة يصبح مجرد شعار فارغ بدون محتوى ولا يهم هذا الشعار سواء سني أو شيعي وكانت مصر سُنية في معظم تاريخها وكان الحكم فيها ظالما فيما عدا مائتي عام حكمها الفاطميون فأحبهم المصريون بجميع طوائفهم الدينية .

ومنذ عهد صلاح الدين وحتى عهد أسرة قلاوون المملوكية وهي فترة طويلة قام فيها المصريون بثورات لاستعادة الحكم الفاطمي كلفتهم الكثير من الدماء والأموال. مع أن أهل السنة لم يبذلوا أي مجهود لإستعادة بغداد من التتار وإعادة الخلافة العباسية إليها. وفي وقت سلطنته أرسل السلطان بيبرس قوة عسكرية مع الخليفة العباسي المقيم في مصر كي يستعيد بغداد من التتر. وساعة لقاء التتار هربت القوة السُنية وتركت خليفة المسلمين يواجه التتار وحيدا واختلفت الأقوال في مصيره.

وعند سقوط الخلافة في بغداد اكتفى أهل السنة بالقول أن شخصا شيعيا هو العلقمي تأمر مع التتار لاحتلال بغداد وإسقاط الخلافة .

وفي هذا تبسيط شديد وإخفاء للحقائق وتضليل المسلمين عن القضايا الحقيقية المتمثلة في فساد نظام حكم الخلفاء واختفاء القوانين الشرعية من حياة الأمة والاكتفاء من الدين ببعض الشكليات التي لا تغير شيئا من الواقع المنحرف .

القوة وهيبة الدولة في إقليمها وخارجها، كانت ميزة لحكم المماليك الذي بدأ على يد أيبك وصولاً إلي سيف الدين قلاوون الذي أنشأ أسرة التي حكمت لمائة عام حققت فيها إنجازات ضخمة بتحرير الشام من الاحتلال الصليبي فحدث صراع مرير بين عائلة قلاوون وبين بقايا انصار السلاطين المماليك السابقين. وتم خلع السلطان محمد بن قلاوون أكثر من مرة وإعادة حتى أستقر الأمر لتلك العائلة ونفذت برنامج تحرير بلاد الشام وحماية مصر من الغزو وكانت دولتهم من أقوى الدول في المنطقة.

وكانت أيضا لا تخلوا من التناقضات العجيبة كما سوف نري في قصة السلطان سيف الدين قلاوون عندما بني مستشفى (بيمارستان) لعلاج المرضى مجانا في نظام صحي مدهش يعتبر متقدما جدا حتي بمعايير عصرنا الراهن من حيث العناية بالإنسان وصحته والأنفاق عليه من أموال الدولة بكل كرم وكان ذلك سابقة تاريخية لا تكاد تضاهيها سابقة أخرى في التاريخ الإسلامي (سوى مافعله الوليد بن عبد لملك في مستشفى متطور بناه في سابقة فعلية إن كان الحدث صحيحا وليس من تالف مؤرخي الخلافة).

نبدأ مع البداية العاصفة للعصر المملوكي حيث كان إغتيال السلطان الأيوبي تورانشاه طلقة البداية لتأسيس الدولة المملوكية. التي كثيرا ماتم نقل السلطة فيها إما بالسيف أو بالسهم، أو حتى القباقيب عندما تتصارع ملكتان على قلب سلطان واحد عندها تكون انثياه معرضتان لخطر السحق كما حدث للسلطان أيبك أول سلاطين الممالك الذي قتله الطواشي (محسن الجوجري) محترف قتل السلاطين بخنقه وسحق أنثيية.

اول جرائم سياسية في العصر المملوكي

1 - إغتيال السلطان تورانشاه آخر سلطان أيوبي لمصر.

2 - إغتيال السلطان عز الدين أيبك التركماني أول سلطان مملوكي لمصر .

3- اغتيال الملكة شجر الدر أول سلطنة مملوكية لمصر .

عقلية التآمر متأصلة في الفكر المملوكي لهذا كثيرا ما تآمر بعضهم علي بعض من أجل الوصول إلي السلطة بأي وسيلة حتي تآمر الأبْن علي والده فقتله أو قتل شقيقة حتي لا يسبقه إلي الحكم أو قتلت الزوجة زوجها.

اغتيال السلطان أيبك

شعر أيبك أن الملكة تستأثر بالسلطة وربما فكرت في قتله فأراد تقوية مركزه في الحكم بأن يتزوج ابنة ملك الموصل لتثبيت نفسه وتهميش شجر الدر بوجود زوجة أخرى في القلعة، تكون ابنة ملك وليست مجرد جارية سابقة مثل شجر الدر.

شعرت شجر الدر أن السلطان أيبك يسعى الي قتلها وليس إلي تهميشها فقط نظرا لقوتها داخل أجهزة الدولة وولاء أكثر الأمراء لها فزوجها السابق السلطان الأيوبي نجم الدين هو مؤسس المماليك البحرية الذين هم القوة الأساسية في مصر.

استخدمت شجر الدر قاتل محترف من المماليك اسمه "محسن الجوجري" كان قد استخدمه زوجها السابق الصالح أيوب في قتل أخيه الملك العادل خنقاً في سجنه.

نفذ الجوجري ومجموعته عملية إغتيال السلطان أيبك وفي النتيجة سُنيق الجوجري علي باب قلعة الجبل وقتل بالسيف أربعون طواشياً آخر ثم صُلبوا.

لتعود دائرة القتل لتصيب الملكة شجر الدر هذه المرة علي يد ضرتها الزوجة الأولى للسلطان أيبك الذي تولي أبنه الطفل "علي" سلطنة مصر من بعده.

السيدة "أم علي" زوجة السلطان القتل وأبنها السلطان "علي" لم يسجل التاريخ لها الا قتل الملكة شجر الدر بالقباقيب لأول مرة خاصة عند إغتيال ملكة عظيمة مثل شجر الدر التي قتلت علي يد الجواري السمينات اللاتي أثبتن جدارتهن في إغتيال الخليفة العباسي "الهادي" الشهير بلقب جبار بني العباس ولكن جبروته لم يكن كافياً لدفع خطر أطنان الشحم النسوي الذي سقط فوق صدره فكتم أنفاسه حتى مات. (الخيزران أم الخليفة هي التي دبرت اغتياله مستعينة بجواريتها القاتلات).

بدأ ضرب الملكة شجر الدر يوم الجمعة ورموا جثتها من فوق سور القلعة إلي الخندق يوم السبت ويبدو أنها قضت يوماً حافلاً تحت ظلال قباقيب جواري الست "أم علي" حتي قضت نحبها.

وفي يوم السبت باكراً كالعادة رموها من فوق سور القلعة إلي الخندق وهي عارية أو انها كانت بالقليل جدا من الملابس التي سلبها فقراء الأحياء المحيطة بالقلعة الذين يحومون حولها ليلاً ونهاراً في انتظار غنيمة تكون قد أسقطت من فوق الأسوار .

فالقلعة تقذف في الخندق وفي جهة أحياء الفقراء بعض نتاج الصراع السياسي الدائر داخلها بعيداً عن أعين الشعب. ومن تلك الغنائم يستنتجون أحداث الصراع في الطبقة التي تحكمهم .

مرت علينا في الكتاب السابق قصة المرأة التي كانت تكتشف عملية الخنق غير المكتملة فتسارع إلي فريق الإغتيال وتنبههم أن القتل عاد إلي للحياة فيعودون لخنقة حتي الموت .

هذا الحادث تكرر حسب قول المؤرخ وكان الأمر عجباً ويحتاج إلي مناقشة مطولة فهناك الكثير من الأسئلة مثل: من هذه المرأة ؟ ومن أين جاءت ؟ ولماذا كانت تحت القلعة في ظلمات الليل ؟. كانت فرقة الإغتيال تحمل مشعلاً فأطفأوه حتي لا يري أحد عملية الخنق فماذا تفعل امرأة من الأرازل تحت سور القلعة في هذا الليل المظلم ؟ هل تبحث عن بقايا طعام لأسرتها أم صيد ثمين من سقط الصراع السياسي مثل جثة أمير تحتاج ثيابه الي تفتيش وربما تعريته وأخذ الثياب لبيعها مقابل ثروة تغير مسار أسرة أرازل كاملة لجيل أو أجيال.

ماحدث للملكة العظيمة شجر الدر كان شيئاً مشابهاً ولكن للأسف كانت قد ماتت بالفعل وكانت ضرتها في القلعة قد سلبتها ملابسها الا القليل وقال المقريري أن الأرازل سلبوا الملكة تكة سراويلها وتركوها عارية عدة أيام حتي انتفخت فحملتها سلطات القلعة في قفّة لتدفن في قبر بالقرافة مع موتى المجاعات والأغراب عن المدينة .

الملكة العظيمة شجر الدر عندما أحضروها إلي بيت الوزارة أسفل القلعة وعلمت أنها سوف تقتل جمعت ما لديها من الحلي والجواهر والعقود ووضعتها في هاون نحاسي وجلست تطحن فيه حتي لا يستفيد منها أحد .

فلم يخطر في بالها أن تعطيها للفقراء والمساكين، الذين عاقبوها بعد موتها بسرقة تكة سراويلها التي لا تكاد تساوي دراهم معدودة. فكانت الصدقة الوحيدة التي وصلتهم من ملكة مصر.

هؤلاء السلاطين لم يتعودوا علي العطاء بل تعودوا علي النهب وإكتناز النفائس والذهب لهذا كان الشعب المحيط بالقلعة يحوم ليلاً حتي الفجر في انتظار جثة أحدهم حتي يسلبوه ملابس وأمواله وقد يقتلوه أو يسلموه إلي القلعة لإعادة قتلة. وإذا صادف مرور مجموعة من البدو فيعقدون معه صفقة لتهريبه إلي الشام في مقابل ثروة من المال كما حدث مع المملوك الشارد الذي توجد صورته علي غلاف هذا الكتاب. وهو "أحمد بيك أمين" أشهر هارب في التاريخ المملوكي رغم وجود قصص أهم لهاريين وصلوا إلي كرسي السلطنة مثل لاشين وبيبرس وقلاوون وجميعهم كانوا هاريين ومطاردين ومهددين بالقتل وكلهم وصلوا إلي كرسي السلطنة .

حرائم لأجل السلطنة في العصر المملوكي

(1) إغتيال السلطان تورانشاه

ونهاية الحكم الأيوبي لمصر

سنة 648 هـ

(ص455-ج1) كتاب السلوك للمقريزي:

رحل السلطان (تورانشاه) من المنصورة ونزل بفارسكور وضرب بها الدهليز السلطاني وعمل فيه برجا من خشب، وأقام علي لهوه.

سنة 648 هـ وفي يوم الجمعة الخامس من محرم وَرَدَ إلي القاهرة كتاب السلطان إلي الأمير حسام الدين أبي علي نائب السلطنة بالقدوم عليه ، وأقام بدلة في نيابة السلطنة بالقاهرة الأمير جمال الدين أقوَش النجيب عليه ، ووصف - أرسل - الأمير أبو علي إلي المعسكر فنزل به مُطَرَّح الجانب (مهاناً، مُهْمَلاً) بعد ما كان عدة الملك الصالح وعمدته.

وبعث المعظم "تورنشاه" إلي شجر الدر يتهددها ، ويطالبها بمال أبيه وما تحت يدها من الجواهر فداخلها منه خوف كثير ، لما بدا منه الهَوَج والخفة.

وكتبت للمماليك البحرية بما فعلته في حقه ، من تمهيد الدولة وضبط الأمور حتي حضر وتسلم المملكة ، وما جازاها به من التهديد والمطالبة بما ليس عندها فأنفوا لها ، وحنقوا من أفعال السلطان . وكان السلطان المعظم (توران شاه) قد وعد الفارس أقطاي (زعيم كبير من المماليك البحرية) لما أتاه في حصن كيفا (طالباً منه العودة إلى مصر ليحكمها بعد أن مات أبيه) بأن يؤمّره (يرقيه إلى رتبة أمير) ، فلم يف له بذلك ، فتنكر له أقطاي وكنم الشر ، فحرك كتاب شجر الدر منه ساكناً .

وقدم الأراذل : وجعل الطواشي مسروراً وهو خادمه أستاذار للسلطان (مدير التشريفات). وأقام الطواشي "صبيح" وكان عبداً حبشياً فحلاً (الطواشي أمر سجن) الذي سجن الملك لويس، عينه أمير جاندار (قائد الفدائيين) وأنعم عليه بأموال كثيرة وإقطاعات جليلة "لماذا؟" . وأمر أن يصاغ له عصا من ذهب " لماذا عصا ولماذا من ذهب؟" !! . وأساء السلطان إلي المماليك وتوعدهم ، وصار إذا سكر في الليل جمع ما بين يديه من الشمع، وضرب رؤوسها بالسيف حتي تنقطع ، ويقول : (هكذا أفعّل بالبحرية) ويسمي كل واحد منهم باسمه، واحتجب أكثر من أبيه مع الانهماك علي الفساد "الشذوذ" بمماليك أبيه ، ولم يكونوا يألفون هذا الفعل من أبيه وكذلك فعل بحظايا أبيه .

فنفرت قلوب -المماليك- البحرية منه ، واتفقوا علي قتله ، وما هو إلا أن مدّ السماط بعد نزوله بفارسكور. في يوم الاثنين السادس عشر محرم ، جلس السلطان على عادته ، فتقدم اليه واحد من البحرية هو بيبيرس البندقاري (بطل معركة المنصورة) الذي صار اليه ملك مصر فيما بعد.

وضرب بيبيرس السلطان بالسيف: فتلقاها بيده فبانت (قطعت) أصابعه والتجأ إلي البرج الخشبي الذي نصب له وهو يصيح : (من جرحني؟) قالوا له، ساخرين : (الحشاشين) أي جماعة الحشاشين المشهورين بالاعتيالات.

فقال : (لا والله إلا البحرية والله لا أبقيت منهم بقية) واستدعي المزيّن - الحلاق - ليداوي يده.

فقال البحرية بعضهم لبعض: (تمموه وإلا أبادكم) فدخلوا عليه بالسيوف ، ففر إلى أعلي البرج وأغلق بابه، والدم يسيل من يده ، فأضرموا النار في البرج ، ورموه بالنشاب فألقي نفسه من البرج ، وتعلق بأذيال الفارس أقطاي ، واستجار به فلم يجره، وفرّ المعظم هارباً إلي البحر ، وهو يقول : (ما أريد ملُكا ، دعوني أرجع إلي الحصن " كيفا" يا مسلمين ! ما فيكم من يصطنعني ويجيرني؟..

هذا وجميع العسكر واقفون ، فلم يجبه أحد والنشاب يأخذه من كل ناحية . وسبحوا خلفه في الماء وقطعوه بالسيوف قطعاً حتي مات جريحاً حريقاً غريقاً ، وفرّ أصحابه واختفوا .

وتُرك السلطان المعظم "توران شاه علي جانب البحر ثلاثة أيام منتفخاً ، لا يقدر أحد أن يتجاسر علي دفنه، إلي أن شفع فيه رسول الخليفة ، فحمل إلي ذلك الجانب ودفن فكانت مدة مُلكه واحد وسبعين يوماً .

(راجع الكتيب الخامس من سلسلة التاريخ لا يفيد)

سلاطين ضد التوريث

وفرقه الجوجري لقتل السلاطين

الصالح أيوب كان يرفض توريث العرش لابنه تورانشاه.

جاء عن السلطان الصالح أيوب في كتاب السلوك للمقريزي:

مات في حبوسه ما ينيف عن خسة آلاف نفس سوي من قَتْل وغَرْق من الأشرفية (المماليك البحرية) في البحر(النيل) ولم يكن له مع ذلك ميل إلي العلم ولا مطالعة الكتب .

قتل السلطان الملك الصالح أيوب أخاه الملك العادل ، ومن حين قتله ما أنتفع بالحياة ولا تهنى بها : فنزل به المرض وطرقه الفرنجي(مرض الزهري).

وقيل له مرة أن يرسل الي ابنه تورانشاه ، ليحضر من حصن كيفا إلي مصر لولاية العهد ، فأبي ، وألح عليه الأمير حسام الدين أبو علي في طلب حضوره فقال : (متي حضر إلي هنا قتلته). وكان المباشر لقتلة أربعة من مماليك أبيه .

الملك الصالح نجم الدين لما أراد أن يقتل أخاه العادل ، قال للطواشي محسن (هو محسن الجوجري رئيس الفريق الذي قتل السلطان أيبك التركماني): إذهب إلي أخي العادل في الحبس ، وخذ معك من المماليك من يخنقه. فعرض محسن ذلك علي جماعة من المماليك وكلهم يمتنع الا أربعة منهم ، فمضي بهم حتي خنقوا العادل . وقدّر الله أن هؤلاء الأربعة هم الذين باشروا قتل أبنه المعظم " تورانشاه " أقبح قتلة .

(ص458-ج1) السلوك

(2) إغتيال السلطان عز الدين أيبك التركماني

(ص489-ج1) السلوك

بعث الملك المعز إلي الملك المنصور بن المظفر صاحب حماة إلي الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، يخطب أبنتيهما لنفسه، فشق ذلك علي زوجته شجر الدر وتغيرت عليه فتنكر لها وفسد ما بينهما فأخذت تدبر لقتله.

سنة 655 هـ (ص493-ج1) السلوك

وفيها تزايدت الوحشة بين الملك المعز أيبك وبين شجر الدر ، فعزم علي قتلها وكان له مُنَجِّم قد أخبره أن سبب قتله امرأة ، فكانت هي شجر الدر وذلك أنه كان قد تغير عليها وبعث يخطب ابنة صاحب الموصل.

وكانت شجر الدر قد بعثت نصرا العزيزي بهدية إلي الملك الناصر يوسف وأعلمته أنها قد عزمت علي قتل المعز، والتزوج به وتمليكه مصر. فخشي الملك الناصر يوسف أن يكون هذا خديعة ، فلم يجبهها بشئ.

وبعث بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل يحذر الملك المعز من شجر الدر وأنها باطنت (راسلت سراً) الملك الناصر يوسف ، فتباعد ما بينهما ، وعزم علي إنزالها من القلعة إلي دار الوزارة .

وكانت شجر الدر قد استبدت بأمور المملكة ولا تطلعه عليها ، وتمنعه من الاجتماع بأمأه ، وأمرته بطلاقها ، ولم تطلعه علي ذخائر الملك الصالح .

فأقام الملك المعز بمنظر اللوق أياما ، حتي بعثت شجر الدر من حلف عليه فطلع القلعة وقد أعدت له شجر الدر خمسة ليقتلوه : منهم محسن الجوجري ، والخادم نصر العزيزي ، ومملوك يسمى سنجر ، فلما كان يوم الثلاثاء رابع عشري شهر ربيع الأول ، ركب الملك المعز من الميدان بأرض اللوق ، وصعد إلي قلعة الجبل آخر النهار .

ودخل الي الحمام ليلا ، فأغلق عليه الباب **محسن الجوجري** (الذي ترأس الفريق الذي أرسله الملك الصالح نجم الدين أيوب لخنق أخيه الملك العادل في سجنه) ، واصطحب غلاما كان عنده شديد القوة ومعهما جماعة . **وقتلوه بأن أخذه بعضهم بأنثييه وبخناقة** ، فاستغاث المعز بشجر الدر فقالت : "أتركوه" . فأغلق لها في القول محسن الجوجري "القاتل المحترف" ، وقال لها (متي تركناه لا يبقى علينا ولا عليك) ثم قتلوه .

فكانت مدة سلطنة الملك المعز سبع سنين تنقص ثلاثة وثلاثين يوما ، وعمره نحو ستين سنة وكان ملكا حازما شجاعا سفاكا للدماء : قتل خلقا كثيرا وشنق عالما من الناس بغير ذنب ليوقع في القلوب مهابة ، وأحدث مظالم ومصادرات عمل بها من بعده (صارنا قانونا للدولة) .

(3) قتل الملكة شجر الدر

وبعثت شجر الدر في تلك الليلة (ليلة قتل السلطان المعز) أصبع المعز وخاتمه إلي الأمير عز الدين أيبك الحلبي الكبير ، وقالت له (تم الأمر) فلم يجسر (جنب عن استغلال الفرصة والقفز على كرسي السلطنة ، والزواج من شجر الدر) . وأشيع أن المعز مات فجأة في الليل ، وأقاموا الصائح (النواح) في القلعة ، فلم تصدق ممالكه بذلك : وقام الأمير علم الدين سنجر الغتمي وهو يومئذ شوكة البحرية وشديدهم ، وبادر هو والمماليك الي الدور السلطانية ، وقبضوا علي الخدم والحريم وعاقبوه ، فأقروا بما جرى ، وعند ذلك قبضوا علي شجر الدر ، ومحسن الجوجري ، وناصر الدين حلاوة ، وصدر الباز (عصابة الإغتيال) .

فأراد ممالك المعز قتل شجر الدر ، فحماها الصالحية (ممالك الملك الصالح أيوب) ونقلت إلي البرج الأحمر بالقلعة ثم لما أقيم "علي ابن المعز" في السلطنة ، حملت شجر الدر إلي أمه يوم الجمعة سابع عشرية فضر بها الجواري بالقباقيب إلي أن ماتت في يوم السبت . وألقوها من سور القلعة إلي الخندق ، وليس عليها سراويل وقميص فبقيت في الخندق أياما ، وأخذ بعض الأرازل العامة تكة سراويلها ، ثم دفنت بعد أيام وقد ننتت وحملت في قفة بتربتها قريب المشهد النفيسي . وكانت من قوة نفسها ، لما علمت أنها قد أحيط بها ، أتلقت شيئا كثيرا من الجواهر والآلي ، كسرتة في الهاون .

وصلب محسن الجوجري علي باب القلعة .

ووسط تحت القلعة أربعون طواشيا وصلبوا من القلعة إلي باب زويلة . وقبض علي الصاحب بهاء الدين بن حنا ، لكونه وزير شجر الدر وأخذ خطة (شيك) بستين ألف دينار .

(4) بيبرس يغتال السلطان قطز

سنة 658 هـ (ص519 -ج1) السلوك

بعد انتصاره على التاتار في معركة عين جالوت رتب السلطان قطز أحوال النواب والولاة والشادين (الرقابة الإدارية) ببلاد الشام وخرج من دمشق يوم الثلاثاء سادس عشري شوال يريد مصر بعدما كان قد عزم علي السير إلي حلب ، فثناه عن ذلك ما بلغه من تنكر الأمير بيبرس وغيره عليه ، فإنه قد عزم علي القيام بمحاربته: وسبب ذلك أن الأمير بيبرس سأل السلطان أن يوليه نيابة حلب فلم يرض فتنكر عليه ، ليقضى الله أمرا كان مفعولا. فخافه السلطان وأضمر له السؤ وسار إلي جهة مصر. وبلغ بيبرس ، فإحترس كل منهما من الآخر ، وعمل في القبض عليه وحدث بيبرس جماعة من الأمراء في قتل السلطان: منهم سيف الدين بليان الرشيدي، والأمير سيف الدين بهادر المعزي، والأمير بدر الدين بكتوت الجوكندار المعزي ، والأمير بيدغان الركن ، والأمير بلبان الهاروني ، والأمير بدر الدين أنس الأصبهاني فلم يزل السلطان سائرا إلي أن يخرج من الغرابي.

ولما قارب الصالحية ، انحرف في مسيره عن الدرب للصيد ومعه الأمراء . فلما فرغ من صيده وعاد يريد الدهليز السلطاني ، طلب منه الأمير بيبرس امرأة من سبي التتر ، فأنعّم بها عليه . فأخذ بيبرس يد السلطان ليقبلها وكانت إشارة بينه وبين الأمراء : فبدره الأمير بدر الدين بكتوت بالسيف وضرب به عاتقه ، وأختطفه الأمير أنس وألقاه عن فرسه ، ورماه الأمير بهادر المعزي بسهم أتى علي روحه ، وذلك يوم السبت خامس عشري ذي القعدة ، ودفن بالقصير فكانت مدة ملكه أحد عشر شهرا وسبعة عشر يوما.

قُتِلَ السلطان .. عاش السلطان

فلما قتل قطز ، سار الأمراء الذين قتلوه إلي الدهليز السلطاني بالصالحية ، وإتفقوا علي سلطنة بيبرس . فقام الأمير أقطاي المستعرب الأتابك . وكان بالدهليز . وقال للأمراء عند حضورهم من قتلة منكم؟ فقال الأمير بيبرس: أنا قتلته . فقال الأمير أقطاي: ياخوند (إجلس في مرتبة السلطنة مكانه) فجلس بيبرس وبايعه أقطاي وحلف له ثم تلاه الأمير بليان الرشيدي ، والأمير بدر الدين بيسري ، والأمير سيف الدين فلاوون ، والأمير بيلبك الخازندار ثم بقية الأمراء علي طبقاتهم .(520ص-ج1)السلوك

عودة بيبرس إلى مصر

إلي هنا وقع حادثان كان لهما أثر كبير فيما تلاهما من أحداث. الحدث الأول هو عودة الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري إلى القاهرة لينضم إلى صديقة القديم قطز ليحاربا التتار معا ، وكان ذلك مكسبا هائلا للسلطان قطز ولمصر وللمنطقة كلها ، كما أتضح فيما تلي من أحداث .

وكان قطز يعرف جيدا معني عودة بيبرس وانضمامه إلي الجيش وهو بطل من الثلاثي الذهبي الذي سطع في حرب المنصورة وهم:(بيبرس ، قطز ، فلاوون). كان بيبرس ومجموعة من المماليك البحرية من بينهم

قلاوون هربوا من مصر بعد أن اغتال قطز الفارس أقطاي في قلعة الجبل بأمر من السلطان إيبك. رحب قطز بصديقة بيبرس ومنحه قسبة (مديرية) قليبوب إقطاعا له.

لم يدرك هولاءو خطورة ذلك الحدث لأنه لم يكن يعرف خريطة القوة داخل أمراء المماليك في مصر ، وما هي إمكانات كل منهم وما خطورة ذلك الثلاثي الذهبي في أمور الحرب وسياسة الدولة وقد شعر بالمزيد من الثقة عندما شاهد أنهيار الشام تحت أقدامه بكامل الإذلال من العلماء والحكام .

وقد طمأنته عملية قمع تمرد قلعة دمشق(ثورة فرمجاه والصيرفي) بهذا الشكل العنيف وعدم تحاوب الشعب معها بتأثير العلماء محترفي تجارة الدين وإيقاد الفتنة والتخذييل عن جهاد العدو باعتبارالجهاد فتنه أو بدعة منكرة.

كما وصلته أخبار بأن جيوشه قد استولت علي ماردين وقتلت أمراءها وخربت أسوارها. (514-صج1) السوك.

وكان هولاءو أصابته موجة اطمئنان عارمة واستنتاجات وردية عن مستقبل مخططانة في الشام ومصر والعراق .

وأطمأن إلي أن الفرنجة لن يستطيعوا الصمود أمامه في الشام وأنه سيطردهم بسهولة بعدما عثر علي مفاتيح المنطقة العربية.

فالأيوبيون أنهي أمرهم وهم ليسوا الا غناء بلا فائدة .

فتجار الشام وشعب الشام يبحثون عن الارباح ولا شأن لهم بالقضايا الكبرى من دين أو وطن ، الا بقدر ما يمكن أن يقتنصونه من أرباح من تلك الشعارات والقضايا .

فقرر هولاءو باطمئنان الرجوع إلى الشرق وربما أصابه الحنين إلي الوطن ويرغب بالاحتفال هناك بنجاحاته الأسطورية التي حققها في حملته علي العراق والشام. ومصر المضطربة سياسيا وشعبها المنسحق تحت أذية الطغاة الغرباء. وقد حان للتاتار قطافها.

فجعل قائده العسكري " كتبغا نويان " ينوب عنه في حلب ، وبيدرا نائبا عنه بدمشق ، وأخذ معه سبعة من أمراء المماليك البحرية كانوا أسري في الشام منهم: سنقر الأشقر وهو أحد المماليك الأقوياء ذوى النفوذ وتعاون بعد ذلك بكل شدة مع التاتار واستقل بحكم دمشق وكان يطمح إلى حكم مصر والشام وطمع في دعم المغول له. وكان شخصية قوية وخبيرة وجديرة بالحكم. ربما لأجل ذلك لم يتماد التتر في دعمه. فالقوى الكبرى لا تفضل العميل القوى الطموح، واصطحب هولاءو معه كل من براقق، وبكمش المسعودي، بما يدل على أنه لم يكن قد عرف بعد خريطة التركيبة المملوكية التي تحكم مصر وتؤثر في قرارها .

أحدث رحيل هولاءو تغيرا كبيرا في الموقف ، كما كانت عودة بيبرس إلي مصر تغييرا كبيرا ، كلاهما في نفس المسار الذي يؤدي إلي فشل الحملة التتريية علي الشام ومصر.

عندما دخل التتار بقيادة هولاءو إلي بغداد بل إلي قصر الخليفة تحت نافذة صالة الترفيه لم يذكر المؤرخون أي أثر لمعارك أو صدامات مسلحة للدفاع عن عاصمة الإسلام بغداد أو لحماية خليفة المسلمين المستعصم بالله ومستعمرة الترفيه التي يعتصم بداخلها ليدير امبراطورية الخاصة به.

وكان المتوقع أن يكون الخليفة في استقبال هولاكو الذي كتب للخليفة بأنه قادم إليه كضيف في بغداد . كان هولاكو يدرك كما يدرك الأباطرة ورجال الكنيسة في القسطنطينية وروما أن الخليفة العباسي مجرد شبح لا يملك ولا يحكم وأن مراكز القوي هي التي تدير إمبراطورية الخلافة العباسية ، تلك المراكز هي أيضا أجنحة منها ما يميل إلي التتار ومنا ما يميل إلي الفرنجة الصليبيين .

وبين الكتلتين صراعات وقتل وخلفاء يقومون ويقعدون أو يسجنون وتدق أعينهم بالمسامير المحمّاة (يكلّون) ، أو ببساطة يقذفون إلى الشوارع للعمل في مهنة التسول على أبواب لمساجد وتذكير المسلمين بانهم كانوا خلفاء قبل ان يحترفوا التسول.!!.

كان التتار طرفا في صراعات القصر الخلافي ببغداد وكان لهم الغلبة في بعض الأوقات في صراعات العالم السلفي بين مراكز الدولة العميقة التي تحكم الإمبراطورية الإسلامية وتتحالف طلبا للدعم والمساندة مرة من الصليبيين ومرة من التتار .

ولم يعلن أحد عن أي اتفاقات بشكل رسمي ولكن التحركات الضخمة علي الأرض خاصة في الشام ومصر والعراق كانت تدل علي الجناح المنتصر والمسيطر في وقتها علي الدولة العميقة في بغداد حتي يمكن تصنيف بعض الخلفاء بانهم كانوا تابعين أو متعاطفين مع التتار وبينما آخرون كانوا أكثر ميلاً إلي الأوربيين.

وفيما يأتي بعض أمثلة لذلك، ولكن الآن نقول أن قرار هولاكو الذي اتخذه أثناء عودته من الشام إلي بلاده في الشرق تلك الاستراتيجية التي نفذها فيما بعد قازان ، فقد كان من أهم التحديات فيها بناءً علي الهزيمة المروعة للتتار في عين جالوت هي أن يجرب أسلوب التسلل إلي قصور الحكم في دمشق والقاهرة ويتخذ عملاء من الشخصيات النافذة ويدفع لهم بكرم وسخاء.

كما فعل مع الأمير سلار التتري نائب سلطان مصر لمدة 11 عاما وأعطائه كنوزا من الأموال كانت هي في الحقيقة ثمناً لشراء مصر بأساليب غير قتالية وقد أبدع سلار في استخدام الأموال لشراء الأعوان والمشايخ وعصابات المدن التي نجح في تحريكها إلي درجة تقترب من (ثورات الربيع العربي) فوصلت إلي درجة سب السلطان وجنوده في الشوارع وقذفه بالأحجار .

ولأول مرة يبدي العوام في مصر شجاعة وثباتاً أمام جنود السلطان. بالطبع كان لديهم دوافع ذاتية تبرر الثورة مثل الشعور بالظلم والجوع وانتشار الأمراض وقسوة عمال الحكومة والجنود والأمراء على الناس لتحصيل الأموال القليلة المتبقية لديهم.

سيمر معنا لاحقا مدي القسوة التي وصلت اليها السلطات الحاكمة في التعامل مع شعب مصر بشكل هجومي وسفك دمائهم بلا حساب وبلا سبب سوى أن السلطان كان متعكر المزاج مثلاً . أموال سلار وذكاؤه وخيرته بأمور مصر وشعبها بعد حكمه 11 عام نائبا للسلطان ، تمكن من تحويل بعض الذهب إلي ثورة شعبية ملونة فاستجاب له الناس وهم في أشد الحاجة إلي مجرد لقمة خبز. فإذا بهم يجدون ذهب سلار بين أيديهم فتحركوا بقوة (قال السيسي حاكم مصر في أحد تصريحاته الذهبية: يمكنني أن أشعل في مصر ثورة تكلف عشرين مليون جنيه وكمية من المخدرات توزع بين الناس فيخرجون في الشوارع ويحدثون "حالة" ، يقصد ثورة).

الماليك إلي جانب براعتهم القتالية و وحشيتهم كانوا ذوي حدس وبقية تجاه التآمر لأن حياتهم كلها وسط المؤامرات والصراع بين الكتل المملوكية المنتمية إلي أمراء متنافسين .

تمكن سلار أيضا من إقامة مجموعة دينية متطرفة علي نمط المجموعة الدينية التي أقامها ابن تيمية في دمشق (لإحياء السنة وإماتة البدعة) .

اصطدمت تلك المجموعة الدينية مع السلطان بكل شجاعة وثبات حتي افقدته صوابه وأوشك أن يقتل قائدهم بالسيف لولا أن أمسكه الأمراء .

في دمشق كان ابن تيمية أكثر نجاحا فهذا الغيور علي السنة والحريص علي إماتة البدع أمسك بزمام الشعب ومنعه أن يتحرك ضد التتار الذين حولوا مسجد الأموي في دمشق إلي ساحة ضخمة للفسق والفجور (زنا وخمور) ليس له نظيرة في العالم وقتها (ولكن لها الكثير من النظائر الآن في بلاد الحرمين وباقي بلاد العرب).

ونجح ابن تيمية في إقناع شعب دمشق بدفع الكثير من الأموال لشراء رضا التتار وطالب الثوار في قلعة دمشق بأن يضعوا السلاح وأن ويستسلم قائدهم أرجواش ويسلم القلعة للتتر .

لم تتحرك نخوة مسلم في الشام لمساندة المجاهدين في قلعة دمشق الذين يعصون ولي الأمر غازان الذي هو واجب الطاعة ويدعون له من المسجد الأموي علي اعتبار انه سلطان الإسلام والمسلمين ولا يرتكب جنوده أي بدعة سوى بعض حفلات الزنا واللواط والخمر في أموي دمشق .

كان ابن تيمية يعمل مباشرة تحت قيادة الاحتلال التتري وحكام دمشق الذين عينهم غازان وهو بنفسه تولي مهمة رفيعة في الجهاز الديني الذي يشرف عليها القائد التتري كتبغا .

ولهذا كان ابن تيمية بجهازه الديني (المناصر للسنة والمميت للبدعة) مناصرا للاحتلال التتري ومميتا للمجاهدين باعتبارهم خوارج علي ولي الأمر وسلطان الإسلام والمسلمين قازان .

أي أن خطة هولوكو كانت ناجحة وتسير علي ما يرام في الشام فيما عدا قلعة دمشق وذلك الأمير المتمرد أرجواش الذي خرج من حيث لا يحتسب أحد ومن قلعته المحاصرة كان يحكم دمشق ويهز أقدام التتار في الشام كله حتي أجبرهم علي الانسحاب تاركين كل شيء .

ليستولي السلطان قلاوون علي الشام ومصر بعد أن قتل الأمير سلار جوعا في قلعة الجبل ثم تحايل ليسبر أغوار قوة ابن تيمية وجماعته التي تحمي السنة وتميت البدعة في الشام، ونظيرتها في القاهرة التي أسسها سلار للقيام بثورة ملونة ذات غطاء ديني متشدد ضد البدع ومناصر للتتار علي منهج شيخ الإسلام ابن تيمية .

ووضع ابن تيمية في سجن قلعة دمشق التي ظل يحكمها البطل أرجواش بعد أن كافأه السلطان خليل قلاوون ونائبة سلار ، بمبلغ مائة الف درهم وثبتيته على قلعة دمشق نائبا .

كادت خطة سلار أن تنجح ولكنها فشلت في اللحظات الأخيرة وربما أنه أخطأ عندما طلب من السلطان (بيبرس) أن يرسله إلي الشوبك خشية من الاغتيال علي يد السلطان .

ولكن ابتعاده عن الساحة في ذلك الوقت الحرج كان سببا جوهريا في فشل مخططه المتقن. وكذلك فشل ابن تيمية في الشام بسبب أرجواش وقتل كلاهما كما ذكرنا أحدهما (سلار) جوعا في قلعة الجبل والثاني (ابن تيمية) بالسم في قلعة دمشق.

أيقن غازان بانهيـار المخطط الذي تعتمد عليه استراتيجية التي رسمها هولـاكو قيل موته للاستيلاء علي مصر والشام اعتمادا علي الذهب والمؤامرة الانقلابية وتهـميش العمل العسكري، وبعد أن قتل سلار في مصر واعتقال ابن تيمية وسجنه عند أرجواش في قلعة دمشق. فغادر قازان الشام هو وقياداته.

استراتيجية هولـاكو لابتلاع مصر والشام

نُقلت النتائج النهائية التي توصل اليها هولـاكو في حملته على الشام (658 هـ) لتصبح خطوطا إستراتيجية أتبعها قازان في حملته علي الشام (698 هـ) وأهم مفاصلها :

1- القوة العسكرية المتفوقة لـابد منها باستمرار ولكن مع الاقتصاد الشديد في استخدامها. بمعنى وقف الحملات العظمى الدموية التي بدأ بها التتار عند ظهورهم علي مسرح الأحداث .

التتر يعتمدون سياسة الانقلابات في مصر والشام

2- أن استخدام الذهب في المناطق الإسلامية أكثر فعالية من استخدام السلاح. فالدم يشعل الغرائز القتالية لدي سكان الشرق العربي ويدفعهم إلي المزيد من القتال وبالتالي مزيد من الخسائر للمهاجمين. فتبنّى التتار فكرة الانقلاب من داخل نظام السلطنة الفاسد الزاخر بالمئات من أمراء، هم مشاريع سلاطين ويتمنون العون من قوة خارجية تدعم طموحهم.

استخدام الذهب يثير فيهم الطمع والحسد والتنافس والرغبة في الربح السهل والتعامل مع الأعداء وخيانة الدين والوطن بسهولة .

والأهم هو الصراع الداخلي فيما بينهم للحصول علي مناصب أعلي وذهب أكثر. ويتقبلون شتي أنواع الفتن في مقابل مقادير مناسبة من الذهب.

فقد جَرَّب التتار إشعال فتنة طائفية في دمشق، وربما كانت هي تجربتهم الأولى مع سلاح الفتنة الطائفية بين المسلمين والمسيحيين.

وكانت فتنة دمشق في غير صالح المسلمين وكان سلاحهم الذي دلهم عليه المشايخ هو جمع الأموال ودفعها كرشاوي للتتر حتي يوقفوا الضغوط المسيحية علي المسلمين .

وهكذا دفع المسلمون تكاليف الحرب الأهلية من أموالهم ، و فاز التتار من الصفقة التي لم تكلفهم شيء ، سوي إعطاء الأمان وتشجيع الجانب المسيحي.

دفع المسلمون الثمن غالبا في بداية الفتنة وعندما انسحب التتار من الشام دفع المسيحيون أضعاف ما كسبوه من الفتنة خلال تواجد التتار في دمشق .

كان المطلوب من قازان هو استخدام سلاح الفتنة الطائفية وشراء المسؤولين وكل من يمكن شراؤه بالذهب، سواء في الشام أو في مصر حيث كان التتار يفهمون جيدا أن مصر والشام كتلة واحدة رادعة

لأي قوة خارجية تأتي إليهم لهذا خططوا للاستيلاء علي مصر والشام معا حتي أن لويس التاسع حاول الاستيلاء علي دمياط والمنصورة ومنها إلي القاهرة لأخذ مصر والشام جميعا.

في الشام راهن التتر على مشايخ الإسلام الكبار فكانوا هم الأسرع استجابة للخيانة بعد أن برروها شرعيا وألبسوها ثياب الدين. كما يفعلون الآن مع يهود إسرائيل ويبررون خيانتهم للدين بأنها عداء للشيعه حرصا على عقائد أهل السنة وخوفا عليهم من أن يتشيعوا!! وما أشبه خيانة اليوم بخيانة الأمس التي أسسها شيخ الإسلام (مدير حفلات الترفيه عن التتر في جامع دمشق الأموي بالخمير والنساء والمردان، علي نمط حفلات الترفيه في قصر الخليفة المستعصم الذي سحبه التاتار سحبا من صالة الترفيه وهو لا يدري أن خلافته قد سقطت. وأن الذين أمامه هم جند هولاء وليسوا من الجنود التاتار المرتزقة العاملين في جيشه وحرسه). ومع شيخ الإسلام المقدس كان ذراعه الأيمن وزميل رحلة الخيانة للدين والأمة شيخ الشيوخ نظام الدين الشهير لدى الشوام وقتها بإسم "شيخ قازن"، نائب امبراطور التتار في بلاد الشام. الذين يدعون له في صلاة الجمعة في نفس المسجد. ولا ينقص أحفادهم اليوم سوى الدعاء لتنتياهو في مساجد المسلمين الكبيرة. وقد وصلوا حتي الآن للتهاتف له في إدلب وتوجيه الشكر على ضرياته الجوية للشعب لبنان شمالا وجنوبا بحجة أن حزب الله قتلهم في حرب زعران الشام بينما هولاءكو أسر من نسائهم وأطفالهم مئة ألف فقط فاستحق الدعاء له في أموي دمشق وتقديم الخمر والنساء لجنوده في صحن المسجد. وتقديم الولاء له باعتباره ولي أمر المسلمين الشرعي واجب الطاعة. صحيح أنه يعبد الأصنام لكن الواجب علينا نصحه سرا والدعاء له بالهداية. ولا نفعل كما فعل أرجواش ورجاله الخوارج المبتدعون الذين شقوا عصا الطاعة وفرّقوا كلمة الأمة وفقاوموا التتر من قلعة دمشق وربما كان مجاهدو قلعة دمشق شعبة من عملاء إيران أو رافضة والعياذ بالله.

ولا يذكر أنصار السنة ومهلكو البدعة مجرد ذكر بلا تعليق ما فعله هولاءكو في حلب وما فعله نائبه قازان في أموي دمشق. أو ما فعله الإخوة الخوارزميون بالنساء علنا وعلى الملأ وفي داخل مسجد حلب الكبير. ولم يكن أيا من هؤلاء شيعة أو من حزب الله لبنان، بل أن المشكلة كانت خلافا عاديا بين الإخوة في معسكر أهل السنة والجماعة!! وهؤلاء لا بأس عليهم في أي شيء يفعلونه بالشيعه أو السنة ، فهم خارج الحساب أو العقاب أو حتي العتاب.

لم تشهد سوريا حربا بين السنة والشيعه، بل بين زعران اسرائيل في سوريا الذين تصادف أنهم سنة، كما تصادف وجود ابن تيمية داخل المسجد الأموي مع حفلات الدعاة والخمر التتريه في المسجد العتيق الذي بناه بتكلفة 11.2 مليون دينار الخليفة الأموي وليد بن عبد الملك بن مروان. حفيد "الحكم بن أبي العاص"، الذي لعنه رسول الله وطرده من المدينة المنورة ليبني لنا حفيده هذا المسجد التتري/ الأموي السلفي الموحد بالله وبقازان وهولاءكو إلها واحدا لارابع لهم إلا آل سعود وخامسهم الشيخ الصهيوني المليادير روتشيلد صاحب طريقة الإسلام الصهيوني، وحلف الناتو السني/ الإسرائيلي و الذي لا يرى عدوا للإسلام والبشرية إلا (الشيعه). بدون أن يوضح لنا دعاة الدين الجديد أين الحق في مسألة احتلال اليهود لفلسطين وفي أناس يقولون أنهم عربا بل ومسلمين بينما هم يقاتلون مع اليهود ويناصرونهم في أكثر من بلد إسلامي !!.. فهل كراهية الشيعة تبرر خيانة الوطن والمروق من الدين؟؟؟. خلط الدين بالطائفية خدعة كبرى لأن جوهر الحال هو الاختيار بين الدين وبين الكفر به. فلاحتماء بشعار الطائفة خدعة المزورون الذين يرفعون المصاحف فوق أسنة الرماح لينجوا من القتل. الانتماء للإسلام بحاجة إلى دليل عملي وليس إلى حناجر مأجورة لحُشْب مُسَنِّدَة، المسلم الحقيقي عليه أن يثبت ذلك في جهاد فلسطين وإلا فليصمت ويذهب لينتظر داخل مسجد ابن تيمية الأموي في دمشق حتي يشارك هذه المرة في الترفيه بالخمير

والنساء والمردان عن جنود إسرائيل والإمبراطور ننتيا هو ، ولي أمر المسلمين السُّنة في الشرق الأوسط إلا من حمل منهم السلاح مجاهدا في سبيل الله وفلسطين والأقصى ومكة.

الأميران قرامجا والصيرفي

أبطال قلعة دمشق في حرب ضد جيش هولكو

658 هـ

بعد أيام ثار الأمير بدر الدين محمد بن قرمجاه والي قلعة دمشق ، هو والأمير جمال الدين بن الصيرفي ، وأغلقا أبوابها . فحضر كتبغا ومن معه من عساكر التتار ، وحاصروا القلعة في ليلة السادس من ربيع الآخر (ص512-ج1) فبعث الله مطرا وبردا ، مع ريح شديدة ورعود وبروق وزلزلة ، سقط منها عدة أماكن ، وبات الناس في خوف أرضى وخوف سمائي ، فلم ينالوا من القلعة شيئا وأستمر الحصار عليها بالمجانيق وكانت تزيد علي عشرين منجنيقا إلي ثاني عشري جمادي الأولى . عند ذلك إشتد الرمي ، وخرب من القلعة مواضع ، فطلب من فيها الأمان ، ودخلها التتر فنهبوا سائر ما كان فيها ، وحرقوا مواضع كثيرة ، وهدموا من أبراجها عدة ، وأتلفوا سائر ما كان فيها من الألات والعدد . وسارو إلي بعلبك فخربوا قلعتها ، وسارت طائفة منهم إلي غزة وخربوا بانياس ، وأسعروا البلاد خرابا وملأوها قتلا ونهبا . (السلوك)

انتهى الكتاب السابع

نشر في تاريخ 2024/11/01

موقع مافا السياسي

WWW.MAFA.WORLD

